

عليها أكثر من استقلالية القيم الجمالية التي قد تكون ملكاً مشاعاً للمذاهب الأدبية جميعها، ولكننا في القاعدة الفكرية إزاء تصور للكون والإنسان والحياة لا يستعير مثله من أي تصور آخر ، تصور فريد في شموله واتساعه للمساحة الزمانية والمكانية في هذا الوجود ذلك، هو التصور الإسلامي الذي نريد الوقوف عند بعض معالمه في هذه الصفحات .

فهو تصور تُعتبر الربانية أولى أسسه ، بمعنى أنه تصور مستوحى عن رسالات الله إلى البشر ، تصور مستمد من عطاء السماء ونعمة السماء ورحمة الله ، تصور مستمد من الرب الذي يربي عباده على طاعته ، ويرشدهم إلى سبل رحمته كيلا يتيهوا في السبل التي تفرق بهم وتتشعب ، ﴿ وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ ١٥٣ الأنعام . وبهذا فالإستقامة التي هي صفة صراط الله، ومنهج، تنعكس على هذه التصور فتجعله مسترشداً مستقيماً .

إن هذه الربانية تعني نسبة هذا البشر إلى الرب وحده ، وليس إلى وطن ، أو قبيلة أو حزب أو أمة أو جماعة ، فهم عباد الله ، وهم (عباد الرحمن)، وهم يشعرون بعزة هذه العبودية له وحده دون غيره من الرموز والعلائق ، وهذا الشعور يولد نفوساً تنطلق من فطرتها ، وتعبر عن ذاتها الحقيقية دون الخضوع لأي تأثير خارجي مكتسب. ويتج عن هذا كله كيان إنساني منسجم مع ذاته باعتبارها مادة وروحاً، إنسانية وملائكية ، قبضة من طين ونفخة من روح .

وهذا التصور بمصدره الرباني يتمايز عن الأرباب «الحسية» التي صنعها الإنسان بنفسه بدائل عن ذلك المصدر ، وحاول أن يكسبها صفة المطلق ، ولكنها ظلت عاجزة عن هذا التسامي ، وظلت تكبل الإنسان بقيود الأرض وأغلالها (٢) .

وحين ينعكس هذا التصور على أدب أديب أو نتاج فنان ، فإن يسمه بميسم التطلع إلى الأعلى والأسمى ، ويعتقه من قيوده الأرضية ، دون أن يفصله على الأرض وساكنيها . وهل هناك أسمى من أن يكون بشر « خليفة » لرب البشر